المحور الأول:

مفهوم البحث العلمي وخصائصه و أنواعه

المحاضرة الأولى: مفهوم البحث العلمي، خصائصه، أهدافه

تمهيد

يعتبر البحث العلمي ركنا أساسيا من السياسات المنتهجة من طرف الدول على اختلاف درجة تقدمها وتطورها، حيث بات من المسلم به أن بناء دولة متقدمة وحديثة يتوقف بالضرورة على الاهتمام بالبحث العلمي ومحاولة تنميته، لذلك يمثل الاستثمار الأغلى لأي بلد، الأمر الذي تفطنت إليه كثير من دول العالم وأعطت للبحث العلمي في ميادينه المختلفة الاهتمام الذي يستحقه سواء المادي أو التكنولوجي والبشري، في إطار سعيها لتحقيق التنمية الشاملة في أبعادها المتنوعة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، لأن اشعاع الدولة وبريقها لا يكون إلا من خلال طاقاتها وانتاجاتها العلمية.

انطلاقا مما سبق ذكره نطرح التساؤلات التالية:

- ماذا يقصد بالبحث العلمي؟
- ماهي أهداف البحث العلمي؟
- ماهي أهم الخصائص التي تميز البحث العلمي؟

أولا: تعريف البحث العلمي

يتكون مفهوم البحث العلمي من مقطعين الأول هو **البحث** والذي يقصد به من الناحية اللغوية **التتبع** أو **السعي** أو **التحري** أو **التقصي**، أما المقطع الثاني فهو **العلمي** وهو كلمة مشتقة من العلم ومعناها **الحقيقة** أو **المعرفة**[1]، لذلك، ومن خلال تفكيك المفهوم يتبين أن البحث العلمي هو: **البحث عن الحقيقة أو المعرفة**.

الشكل رقم1: مفهوم البحث العلمي

[1]- عبد الرشيد بن عبد العزيز حافظ، **أساسيات البحث العلمي**، ص17

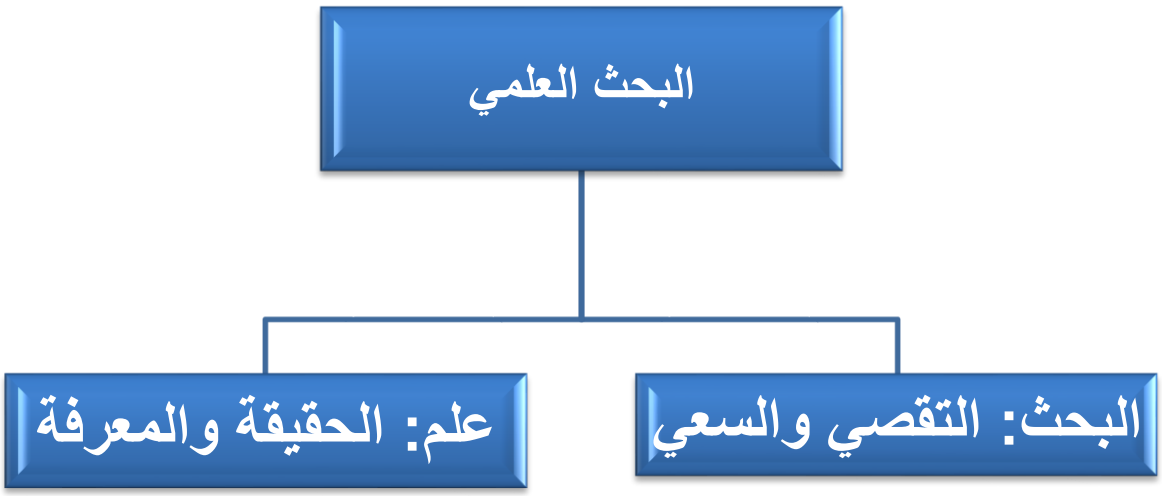

المصدر: من اعداد الأستاذة

ويعتبر مفهوم البحث العلمي من المفاهيم التي يصعب الاتفاق حولها، حيث وردت لدى الباحثين في أصول البحث العلميّ ومناهجه تعريفاتٌ مختلفة، لأن البحث العلمي من المفاهيم الواسعة متعددة الأبعاد والتي يختلف تعريفها باختلاف مجال التخصص وطبيعة المنهج المستخدم، ومع ذلك تتفق التعريفات على نقاط جوهرية أهمها أن البحث العلمي هو عملية منظمة هدفها الكشف عن الحقيقة وحل مشكلة أو تفسير ظاهرة.

وفي ما يلي مجموعة من التعريفات التي تؤكد على الطرح السابق:

- **تعرف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة " اليونيسكو"** البحث العلمي على أنه: الأنشطة المنظمة التي تهدف إلى زيادة مجموع المعارف، بما في ذلك المعرفة بالإنسان والثقافة والمجتمع، واستخدام هذه المعارف في تطبيقات جديدة[2]".

- وعُرِّفَ البحثُ التربويُّ وهو أحد فروع البحث العلميّ في معجم التربية وعلم النفس بأنَّه دراسةٌ دقيقة مضبوطة تهدف إلى توضيح مشكلةٍ ما أو حلِّها، وتختلف طرقُها وأصولها باختلاف طبيعة المشكلة وظروفها[3]

---

[2] - Unesco, Recommendation of the status of scientific Researchers, Paris, 2017

[3]- عبدالرحمن بن عبدالله الواصل، **البحث العلميُّ خطو اته ومراحله أساليبه ومناهجه أدو اته ووسائله أصول كتابته**،(السعودية، وزارة المعارف، 1999)، ص13.

- **تعريف محمد عبيدات** للبحث العلمي:" هو الوسيلة المنظمة والمنهجية التي تهدف إلى اكتشاف الحقائق والمبادئ الجديدة أو التأكد من صحة حقائق قائمة بالاعتماد على الملاحظة والتجريب والتحليل المنطقي للبيانات"[4].

شرح التعريف: يتضح من خلال التعريف أن الكاتب محمد عبيدات اعتبر البحث العلمي هو **الوسيلة/ الآلية** التي يتم الاعتماد عليها من أجل الوصول إلى معلومة جديدة أو التأكد من صحة معلومة موجودة، كما ركز على أن **الملاحظة والتجربة** هي من تأكد صحة المتوصل إليه، كما ركز الكاتب على **ضرورة الابتعاد عن الذاتية والعاطفة** في البحث العلمي وهذا يظهر من خلال تأكيده على فكرة **التحليل المنطقي** للمعلومات والبيانات

- **تعرف أحمد بدر** :" هو دراسة منظمة تعتمد على المنهج العلمي للوصول إلى حل للمشكلات التي تواجه الإنسان في مختلف الميادين[5]"

شرح التعريف: يتضح من خلال التعريف الذي قدمه الكاتب أحمد بدر للبحث العلمي، أن البحث العلمي **ليس عملا ارتجاليا أو عشوائيا**، بل هم عمل يتم وفق **خطة منظمة ومحددة** ومنهج علمي يتبعه الباحث خطوة بخطوة، كما نلاحظ التشابه بين تعريف محمد عبيدات وتعرف أحمد بدر فهذا الأخير أيضا يؤكد على فكرة الملاحظة والدقة والتجريب حتى وإن لم يقلها صراحة **لكنه اختزلها جميعا في كلمة المنهج العلمي الذي يعني به الطريقة المنطقية في التفكير** أساسها الملاحظة الدقيقة وجمع البيانات والتحليل والتجريب من أجل الوصول إلى النتائج.

كما يؤكد التعريف كذلك على **شمولية البحث العلمي** أي أنه لا يقتصر على مجال معين بل يمتد إلى كل المجالات الطبيعية كالطب والفيزياء والعلوم الاجتماعية والانسانية كالحقوق والاقتصاد وعلم النفس.

كما أن البحث العلمي هو محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتطويرها وفحصها وتحقيقها بتقصي دقيق، ومن ثمة عرضها عرضا متكاملا بذكاء وادراك، ولذلك، يعد البحث وسيلة وليس غاية بحد ذاته، لأن الباحث يحاول

---

[4]- محمد عبيدات وآخرون، **البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه**، عمان: الأردن، دار الفكر، 2014

[5]- أحمد بدر، **أصول البحث العلمي ومناهجه**، مصر: دار الكتاب الحديث، 2001.

بواسطته دراسة ظاهرة أو مشكلة ما، والتعرف عليها وعلى العوامل التي أدت لوقوعه، ثم الخروج بنتيجة أو الوصول الى حل، أو علاج للمشكلة[6].

يمكن القول أن البحث العلمي هو: عملية تقصي منظمة باتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بغرض التأكد من صحتها، وتعديلها أو إضافة الجديد لها فالبحث العلمي يعتمد على الطريقة العلمية والتي تعتمد بدورها على الأساليب المنظمة واختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث، وجمع البيانات، وتسجيل المعلومات ووصف الأحداث وتكوين الفرضيات[7].

وفي ضوء تلك التعريفات السابقة يمكن الخروج **بتعريف اجرائي للبحث العلمي بأنه**: وسيلة يحاول بواسطتها الباحث دراسة ظاهرة أو مشكلةٍ ما والتعرف على عواملها المؤثرة في ظهورها أو في حدوثها، وذلك عن طريق التقصِّي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلَّة التي يمكن التحقُّق منها والتي تتَّصل بها المشكلةُ المحدَّدة، وهذا بهدف الوصول إلى إجابات وحلول للمشاكل موضوع البحث .

ثانياً: خصائص البحث العلمي

للبحث العلمي جملة من الخصائص والمميزات, نستطيع استخلاصها من التعريفات السابقة, أهمها الخصائص التالية:

1: البحث العلمي بحث منظم ومضبوط:

أي أن البحث العلمي نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق ومخطط, حيث أن المشكلات والفروض والملاحظات والتجارب والنظريات والقوانين, قد تحققت واكتشـــفت بواســـطة جهود عقلية منظمة ومهيأة جيدا فهي إذن وليدة مصادفات أو أعمال ارتجالية, وتحقق هذه الخاصية للبحث العلمي, عامل الثقة الكاملة في نتائج البحث[8].

2: البحث العلمي بحث نظري:

بمعنى أن الباحث يعتمد على نظريات ومفاهيم علمية من أجل تحليل الظاهرة وتفســيرها، وهذا لا يعني أن الجانب النظري يلغي الجانب العملي لأن النظريات تشكل نقطة الانطلاق التي تبنى عليه التجارب.

---

[6]- عبد المومن بن صغير، "الصعوبات التي تعترض الباحث العلمي في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية وحدود الموضوعية العلمية"، ***مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية*** ، ع1 ،ص 27.

[7]- بن بعطوش أحمد عبد الحكيم، ***صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية و آفاق المستقبل***، في: http//manifest.univ-ouargla.dz، 13-10-2025.

[8]- اركان أونجل, "مفهوم البحث العلمي," ترجمة محمد نجيب, ***مجلة الإدارة العامة***, معهد الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية, ع 40, جانفي 1984, ص148

مثال توضيحي:

موضوع المسؤولية الجنائية عن الجرائم الإلكترونية في التشريع الجزائري

هنا قبل الانطلاق في دراسة النصوص القانونية يجب على الباحث أن يؤسس جانب نظري يفسر الظاهرة وهذا من خلال:

- عرض مفهوم الجرائم الإلكترونية
- تحليل الأسس النظرية للمسؤولية الجنائية مثل اركان الجريمة.
- مناقشة النظريات التي يمكن أن تعالج الموضوع مثل نظرية الخطأ ونظرية السببية.

هنا الباحث لا يجرب بل يفكر ويحلل النصوص والمفاهيم وفق منطق منهجي علمي وهذا هو **البعد النظري في البحث العلمي.**

أما **الجانب التطبيقي** لهذا الموضوع فيكون من خلال:

- دراسة حالات قضائية صدرت فيها أحكام متعلقة بالجرائم الإلكترونية؛
- دراسة حالة دولة معينة" التشريع الجزائري"؛
- التأكد من مدى فاعلية النصوص القانونية في مواجهة هذه الجرائم.

3: البحث العلمي بحث تجريبي:

لأنه يقوم على أساس إجراء التجارب والاختبارات على الفروض, والبحث الذي لا يقوم على أساس الملاحظات والتجارب لا يعد بحثا علميا. فالبحث العلمي يؤمن ويقترن بالتجارب[9].

مثال توضيحي: هل هناك علاقة بين نوع العقوبة وشدة الردع في الجرائم الإلكترونية؟

هنا ولكي يستطيع الباحث الاجابة على التساؤل لن يكتفي فقط بالمعلومات النظرية بل يتأكد من خلال التجربة، وهذا عن طريق الاستبيانات؛ الإحصاء؛ المقابلات مع مساجين مثلا؛ دراسة حالات ميدانية...إلخ.

نتيجة: التجربة ليست مقتصرة فقط على العلوم التجريبية الطبية والفيزيائية، بل يمكن استخدامها في العلوم الانسانية والاجتماعية لكن بطريقة تراعي

[9]- فاخر عاقل، **مرجع سبق ذكره**، ص 36.

4: البحث العلمي بحث حركي وتجديدي:

لأنه ينطوي دائما على تجديد وإضافات في المعرفة, عن طريق استبدال متواصل ومستمر للمعارف القديمة بمعارف أحدث وأجد" **العلم ذا طبيعة ديناميكية ومتطورة فالمعرفة هي تراكمية**".

مثال توضيحي: تأثير الذكاء الاصطناعي على المسؤولية القانونية في القانون المدني ⬅ موضوع بحث ديناميكي حركي يواكب التطورات التكنولوجية والمعلوماتية، كما أنه تجديد لأنه يحاول اعادة صياغة المفاهيم القانونية الكلاسيكية مثل الخطأ والمسؤولية القانونية في ضوء واقع علمي جددي لم يكن موجود سابقا **" السعي نحو تجديد المفاهيم بما يتناسب والتطور التكنولوجي"**

5: البحث العلمي بحث تفسيري:

لأنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والأشياء بواسطة مجموعة من المفاهيم المترابطة تسمى النظريات، بمعنى، أن هدف البحث العلمي لا يقتصر على وصف الظاهرة كما هي بل يتجاوز ذلك نحو تفسير أسباب وقوع الظاهرة والوصول إلى النتائج.

مثال توضيحي: **موضوع ارتفاع معدلات البطالة في الجزائر** ⬅ موضوع بحث مهم لا يجب أن نقف عند حدود وصف الظاهرة فقط من خلال تعريفها، بل يجب أن يذهب الباحث في هذا الموضوع إلى أبعد من ذلك هو التركيز على الجانب التفسيري من خلال البحث في أسباب ارتفاع معدلات البطالة ونتائجها مثلا ارتفاع معدلات الهجرة غير الشرعية ووضع الحلول الممكنة للتخفيض من معدلات الارتفاع.

6: البحث العلمي بحث عام ومعمم:

والمقصود هنا أن نتائج البحث العلمي لا تقتصر على حالة أو واقعة معينة، بل هي نتائج عامة يمكن تطبيقها على حالات متشابهة" **الباحث هنا لا يكتفي بنتائج جزئية بل يسعى لتعميمها على نطاق واسع**"